



174619 – هل يعد القنوط من رحمة الله كفرا

السؤال

اذا قنط احد من رحمة الله فهل سيكون كافر كما في الآية 87 من سورة يوسف؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى : **إِنَّهُ لَا يَبْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** يوسف / 87 وقد دلت هذه الآية الكريمة على أنَّ اليأسَ والقنوطَ مِنْ رحمة الله تعالى مِن صفاتِ القومِ الكافرينِ، ولا يلزمُ مِنْ هذا أنَّ مَنْ أَتَصَفَّ بِصَفَةٍ مِنْ صفاتِهِ أَنْ يَكُونَ كافِرًا مِثْلَهُ.

واليأس والقنوط مِنْ رحمة الله تعالى قد يَكُونُ كافِرًا يَخْرُجُ مِنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ، وقد يَكُونُ كَبِيرًا مِنَ الْكَبَائِرِ. والضَّابِطُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْيَاءَ إِذَا انْدَعَمَ مَعَهُ الرَّجَاءَ فِي رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَفَرْجِهِ وَعَفْوِهِ – لَهُ أَوْ لِلنَّاسِ –، وَكَانَ إِنْكَارًا وَاسْتَبعادًا لَسَعَةِ رَحْمَتِهِ سَبْحَانَهُ وَمَغْفِرَتِهِ وَعَفْوِهِ كَفَرٌ؛ لَأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ تَكْذِيبَ الْقُرْآنِ وَالنُّصُوصِ الْقَطْعَيَّةِ، وَإِسَاعَةَ الظَّنِّ بِرِبِّهِ تَعَالَى؛ "إِذْ يَقُولُ – وَقَوْلُهُ الْحَقُّ – : وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ الْأَعْرَافُ/156" وهو يقول: لا يَغْفِرُ لَهُ! فَقَدْ حَجَرَ وَاسْعًا. هَذَا إِذَا كَانَ مُعْتَقِدًا لَذَلِكَ"؛ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الْقَرْطَبِيُّ – رَحْمَهُ اللهُ – فِي **تَفْسِيرِهِ** (5/160).

أَمَا إِنْ كَانَ لِاستِعْظَامِ الذُّنُوبِ ، وَاسْتَبعادِ مَغْفِرَتِهَا وَالْعَفْوِ عَنْهَا، أَوْ بِالنَّظَرِ إِلَى قَضَاءِ اللهِ وَأَمْرِهِ فِي الْكُوْنِ – كَالْيَاءُ فِي الرِّزْقِ وَالْوَلَدِ وَنَحْوِهِ –، مَعَ دُعَمِ الْرَّجَاءِ؛ فَهَذَا كَبِيرًا مِنْ أَكْبَارِ الْكَبَائِرِ وَلَا يَكُونُ كافِرًا. وَقَدْ عُدَّ مِنَ الْكَبَائِرِ – بِالْإِجْمَاعِ –؛ لِمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ؛ كَوْلُهُ تَعَالَى: **إِنَّهُ لَا يَبْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** يوسف/87 ، وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: **وَمَنْ يَقْتَطِعْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ الْحِجَرُ**/ 56 ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

ويُنْظَرُ لِلْسُّتْرَادَةِ : **تَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ** (5/160)، وَ**الزَّوَاجِرُ** عَنْ اقْتِرَاقِ الْكَبَائِرِ لَابْنِ حَجْرِ الْهَيْتَمِيِّ (الْكَبِيرَةُ الْأَرْبَعُونُ)، وَ**شَرْحُ الْعِقِيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ** لِلشِّيخِ صَالِحِ آلِ الشِّيخِ (1/552)، وَ**الْمُوسَوِّعَةُ الْفَقِيَّةُ الْكُوَيْتِيَّةُ** (7/200).

وَاللهُ أَعْلَمُ